Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن حفظه وضبطه، وقد قال تعالى ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم لا يعلمهم إلا الله﴾ فالأولى أن لا نقبل من قولهم فى مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد على صحته أو خبر مشفوع به بشرائط الثقة فى الظن الأغلب..»[1].

* * *

إلى جانب هذه السمات التى ميزت علم التاريخ عند البيرونى عما كان لدى غيره من المؤرخين، يمكن أن نضيف سمة أخرى وهى أنه استثمر ملكاته الأخرى فى التاريخ، ومن هذه الملكات ملكة الشعر، فقد نظم قصيدة ذكر فيها تاريخه مع بعض الملوك والأفراد فى عصره، مشيرا إلى البلاطات التى عمل بها الملوك والأفراد الذين خدمهم، مع إبداء الرأى فى هؤلاء الملوك والأمراء، فقد نظم ما يلى: (نقلا عن لغتنامه جـ٢، ص: ٤٦٢).

مضى أكثر الأيام فى ظل نعمة ... على رتب فيها علوت كراسيا
فآل عراق قد غذونى بدرهم ... ومنصور منهم قد تولى غراسيا[2]
وشمس المعالى كان يرتاد خدمتى ... على نفرة منى وقد كان قاسيا[3]
وأولاد مأمون ومنهم عليهم ... تبدى بصنع صار للحال آسيا

(١) الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص: ١٤.

(٢) آل عراق يقصد بهم آل مامون ولاة خوارزم والمعروفين باسم «خوارزمشاهيين» وكانوا مسئولين عن جمع الخراج للسامانيين ولكنهم استقلوا بالحكم تماماً فى فترة الانتقال من حكم السامانيين إلى الغزنويين أى فى الفترة من ٣٨٤ ـ ٣٩٠ هـ وقد حكموا خوارزم ـ بلد البيرونى ـ حتى استولى محمود الغزنوى على بلدهم واحتلها عام ٤٠٧ هـ وضمها إلى مملكته. وقد عمل لديهم البيرونى فى الفترة الأولى من حياته وكذلك عاد إليهم بعد تركه بلاط شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى جرجان وذلك فى الفترة ما بين ٤٠٠ ـ ٤٠٧هـ.

(٣) شمس المعالى قابوس بن وشمكير حكم جرجان خلال فترتين هما ٣٦٦ ـ ٣٧١ هـ و٣٨٨ ـ ٤٠٣ هـ وقد التحق به البيرونى خلال الفترة الثانية من حكمه وألف باسمه كتاب الآثار الباقية عام ٣٩٠ هـ على الرغم من عدم ارتياح البيرونى له واتهامه بالقسوة.